ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2025) Vol (16) Issue (6)section(2): 62-83
DOI:https://doi.org/10.25130/jis.25.16.6.2.4

Al-Seer and Nazar in the Qur'an al-Kareem

Qusay M.Al-Mulla Khalaf [*a]
Zubaida Tariq Ibrahim [a]

a) College of Law and Political Science, University of Kirkuk, Iraq.

KEY WORDS:

Seeing, looking, the Holy Quran, a lesson, Allah's laws, seeing, indication, sermon.

ARTICLE HISTORY:
Received: 4 / 12 /2016
Accepted: 17/ 1/ 2017
Available online:30/6 /2025

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The Glorious Quran highlights the importance of traveling and contemplating together as two means of learning and reflecting Allah's laws for previous nations. Traveling on earth has multiple aspects, including memorization, early arrival, travel, overnight stays, and crossing a small river. The Quran uses imperative and past tense forms, calling for travel and contemplation. Travel is always accompanied by contemplation, as it is the means by which to see and reflect the impacts of previous nations. The Quran uses the rhetorical question in verses about traveling and contemplating to urge people to acknowledge the truth of the fate of those who denied the truth, while indicating the continuity of these laws over time. There is a subtle difference in the relationship between traveling and contemplating, as they are linked by the letters fa' or thumma. Fa' denotes a quick connection and follow-up, while thumma denotes slackness and deliberation, as is evident in the verse of Al-An'am, which requires more contemplation. Commentators also discussed the reasons for choosing the preposition "fi" with "al-sayr," emphasizing that it denotes ease and accessibility on earth for travelling and movement, in contrast to "ala," which denotes height and difficulty. The research plan required dividing it into three sections. The first covered a list of the term and its meaning. The second examined the connotations of the meanings of "al-sayr" and "al-nazr" in the Glorious Quran. The third section examined the lesson behind the coexistence of "al-sayr" and "al-nazr" in the Glorious Quran.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

*Corresponding author: E-mail: qusay@uokirkuk.edu.iq

السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم

م. قصي محمود الملا خلف[a]

م.م. زبيدة طارق إبراهيم[a]

a) كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك،العراق.

الخلاصة:

يُبرز القرآن الكريم أهمية السَّير والنَّظَر معًا كوسيلتين للاتعاظ والاعتبار بسنن الله في الأمم السابقة، فالسَّير في الأرض له أوجه متعددة منها الحفظ، الإدلاج، السفر، المبيت، والنهر الصغير، وجاء في القرآن بصيغ أمرية وماضية، تدعو إلى الترحال والتأمل، ويرافق السَّير دائمًا النَّظَر؛ لأنه السبيل لرؤية آثار الأمم السابقة والتفكر فيها، وقد استخدم القرآن أسلوب الاستفهام التقريري في آيات السَّير والنَّظَر ليحث الناس على الاعتراف بحقيقة ما وقع من عاقبة المكذبين، مع دلالة على استمرارية هذه السنن عبر الزمن.

هناك فرق دقيق في العلاقة بين السَّير والنَّظَر من حيث الربط بينهما بحرفي الفاء أو ثم؛ فالفاء تفيد التعقيب والارتباط السريع، بينما ثم تدل على التراخي والتمهل، وهو ما يتضح في آية الأنعام التي تتطلب تأملاً أطول. كما ناقش المفسرون أسباب اختيار حرف الجر (في) مع السَّير، مؤكدين أنه يدل على التيسير والتذليل في الأرض للسير والتنقل، خلافًا لـ(على) التي تدل على العلوّ والصعوبة.

وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في الأول: إحصاء المصطلح ومعناه، أما الثاني فعن دلالات معنى السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم، وتناولنا في المبحث الثالث العبرة في مجيء السَّير والنَّظَر متلازمين في القرآن الكريم.

الكلمات الدالة:سير، نظر، القرآن الكريم، عبرة، سنن الله، رؤية، دلالة، موعظة.

المقدمة

الحمد لله نحمده على التوفيق للتحميد، ونشكره على الإتمام والتسديد، ونسأله من فضله المزيد، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيبنا وشفيعنا الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن سار على نهجه واقتدى بسنته إلى يوم الدين .

وبعد:

فقد اهتم علماء اللغة بالقرآن الكريم من جوانب شتى (تفسيره، ونحوه، وصرفه، وبلاغته، ... إلخ)، وكان الدافع لذلك خدمة الكتاب الخالد من جهة، والرغبة في تقريب معانيه من جهة أخرى، وكل ذلك كان وليد شعورهم بأنَّ القرآن الكريم قد بثَّ في الألفاظ اللغوية معانٍ جديدة، والكلمة القرآنية جانب من الجوانب التي انصبَّ حولها اهتمام العلماء باعتبارها اللبنة الأولى التي يتكون منها البناء البياني؛ لذلك وجه العلماء جهودهم للبحث في دراسة ألفاظ القرآن الكريم في سياقاتها المختلفة واستعمالاتها المتعددة وفي الفرق بينها وبين ما شبهها .

وقد تفاوتت اهتمامات الباحثين والدارسين بالكلمة عموماً والكلمة القرآنية خصوصاً؛ وذلك أنَّ بعضهم عدَّ دراسة الكلمة هي الأساس؛ لأنَّها اللبنة الأول؛ ولأنَّ كلَّ كلمة لها مدلولها، والقرآن الكريم لا يستعمل كلمة دون أخرى إلَّا لأنَّها الأنسب في موضعها؛ ولأنَّها الأنسب مع ما جاورها، ولقد لفت انتباهنا ورود لفظتي (السَّير) و(النَّظَر) في القرآن الكريم، ولاسيما ورودهما سويًّا في آياتٍ متعددة ضمن نسقٍ لغويٍّ قرآنيٍّ واحد، فحاولنا كشف العلاقة التي تربط لفظة (السَّير) بلفظة (النَّظَر)، وتحليل القضايا المتصلة بهاتين المادتين ضمن سياق الآية، وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه إلى:

المبحث الأول: إحصاء المصطلح ومعناه

المطلب الأول: السَّير والنَّظَر لغةً

المطلب الثاني: الإحصاءالقرآنيلمصطلحيالسَّيروالنَّظَر

المبحث الثاني: معنى السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم

المطلب الأول: دلالات السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم

المطلب الثاني: تنوع صور الاستفهام المنفي في آيات السَّير والنَّظَر ودلالاته

المبحث الثالث: العبرة في مجيء السَّير والنَّظَر متلازمين في القرآن الكريم

المطلب الأول: السَّير والنَّظَر وسبب تلازمهما في القرآن الكريم

المطلب الثاني: وقفة في سرِّ استعمال الحرف (في) دون (على) في آيات السَّير والنَّظَر

المبحث الأول: إحصاء المصطلح ومعناه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السَّير والنَّظَر لغةً

لابد قبل الدخول في صلب الموضوع أن نشير إلى أن المعنى الاصطلاحي للسير والنظر لا يبعد عن المعنى اللغوي لهما، لذلك ارتأينا إدراج المعنى اللغوي تلافياً للإسهاب والحشو، وجاء ذلك في نقطتين:

أولاً: السَّير في اللغة:

قال ابن فارس: «السِّينُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ وَجَرَيَانٍ، يُقَالُ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا»[١]، والسَّيرة: الطريقة في الشيء والسنة؛ لأنَّها تسير وتجري، قال الهذلي:

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِن سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا وأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَن يَسِيْرُهَا[٢]

وسارَ يسيرُ سيراً وتسياراً، ويُقال في المثل: (سِر عنك) أي: تغافل واحتمال، وفيه إضمار، والتقدير: سِر ودع عنك المراء والشك، والمسايرة: المجاراة، وسيَّره من بلده: أخرجه وأجلاه، والسيارة: القافلة[٣] .

وسار القوم يَسِيرُون سَيْراً ومَسِيراً:إذا امْتَدَّ بِهِمُ السَّير فِي جِهَةٍ تَوَجَّهُوا لَهَا[٤]، كما أنَّ السَّير في الأرض حسيٌّ ومعنويٌّ، فالمعنوي هو النَّظَر في كتب التاريخ بحيث يحصل للناظر العلم بأحوال الأمم، بينما تُشير الأصول الحسية[٥] لدلالة الفعل (سَارَ) على معنى الذهاب والانتقال والمضي في الأرض مشياً على الأقدام، ويُسند إلى الإنسان، وإلى ما يتأتى منه حركة المشي من الحيوانات، فالسَّير: هو المضي في الأرض وهو أشهر معانيه، كما أنَّه من أشهر استعمالاته، وورد هذا المعنى في القرآن الكريم على ضربين:

الأول: بالإرادة والاختيار من السائر، ويستعمل له الفعل اللازم، كما في قوله تعالى:﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾ القصص: ٢٩ .

الثاني: بالقهر والتسخير، ويستعمل له الفعل المتعدي، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يونس: ٢٢ .

ثانياً: النَّظَر في اللغة:

النَّظَر في الأصل تقليب البصر وتوجيهه إلى جهة المنظور، فهو بمعنى الرؤية، ويستعمل في تقليب

---

(١) مقاييس اللغة: ابن فارس: ١٢٠/٣ .

(٢) ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون: ١٥٧/١ .

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٦٩١/٢ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي: ٤٧/٣، ولسان العرب: ابن منظور: ٣٨٩/٤ .

(٥) ينظر: الدلالة والحركة، د. محمد محمد داود: ٩٨ – ٩٩ .

البصيرة، فيكون بمعنى التفكر، والنظر أيضا تقلب البصر والبصيرة؛ لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُراد به التأمل والتفحص[١].

جاء في مقاييس اللغة أنَّ «النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ»[٢]، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء، إذا عاينته، نَظَرْتُهُ، أَي انْتَظَرْتُهُ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْوَقْتِ[٣]، «وتقول: نَظَرْتُ إلى كذا وكذا من نَظَر العين ونَظَر القلب، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾آل عمران: ٧٧، أي لا يَرحَمُهم، وقد تقول العرب: نَظَرْت لكَ، أي عطفت عليك بما عندي، وقال اللهعز وجل: لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولم يَقُلْ: لا ينظُرُ لهم فيكون بمعنى التَّعَطُّف»[٤]، والنَّظَر: تأمل الشيء بالعين، ويقال للعين: الناظرة، وناظره من المناظرة وهي استحضار كل ما يراه ببصيرته، والمنظرة: المرقبة، والنظَّارة: القوم ينظرون إلى الشيء، يقال: فلان نظيره قومه[٥]، والنَّظَر بالعين: الإقبال الإقبال بها حيال المرئي، طالباً ظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة البصر أو غيرها من حواسه، ونظر القلب: الإقبال إلى أحوال ما تطلب معرفته، وهو نظر العلم من جهة الفكر والتأمل لأحوال الأشياء، ولا يكون النَّظَر إلَّا مع فقد العلم لمعرفة المجهول والنَّظَر يُشاهَد، ولهذا نفرِّق بين نظر الراضي ونظر الغضبان[٦].

والنَّظَر: حِسُّ الْعَيْنِ، نقول: نَظَره يَنْظُره نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرة ونَظَر إليه. والمَنْظَر: مَصْدَرُ نَظَر، ويُقال: إنما نَنْظُر إلى اللَّهِ ثُمَّ إليك، أَي إنما أَتَوَقَّع فَضْلَ اللَّهِ ثُمَّ فَضْلك [٧]، وهو من الألفاظ المشتركة، فيأتي أيضاً أيضاً بمعنى المقابلة والمواجهة فتَقُولُ الْعَرَبُ: دُور آلِ فُلَانٍ تنظُر إلى دُور آلِ فُلَانٍ أَي هِيَ بإزائها ومقابِلَةٌ لَهَا [٨]، «وناظِرُ العَيْنِ النُّقْطَةُ السَّوْدَاءُ الصَّافِيَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبِهَا يَرَى النَّاظِرُ مَا يَرَى»[٩]، وذكر الرازي أن النَّظَر قد يأتي بمعنى الانتظار، يُقَال: (نَظَرَهُ) يَنْظُرُهُ بِالضَّمِّ (نَظَرًا)، و(النَّظَرَةُ) بِكَسْرِ الظَّاءِ التَّأْخِيرُ، و(أَنْظَرَهُ) أَخَّرَهُ، و(اسْتَنْظَرَهُ) اسْتَمْهَلَهُ [١٠] .

---

(١) ينظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي: ١٩٣/٤ .

(٢) مقاييس اللغة: ٤٤٤/٥ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٤٤/٥.

(٤) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١٥٤/٨ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (نظر): ٣٦٨/١٤ .

(٦) ينظر: الوجوه والنظائر، العسكري: ٣٢٩ .

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢١٥/٥ .

(٨) ينظر: المصدر نفسه .

(٩) المصدر نفسه: ٢١٦/٥ .

(١٠) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ٣١٣ .

المطلب الثاني: الإحصاء القرآني لمصطلحي السَّير والنَّظَر

إنَّ أيَّة دراسة دلالية ينبغي أن لا تخلو من الجانب الاستقرائي أو الإحصائي للكلمة المدروسة، إذ إنَّ عدد مرات تكرار الكلمة له أهمية في معرفة دواخل النص والفهم الدقيق للمقصود، لاسيما إذا كان ورودها كَثُر بصيغة معينة دون أخرى أو اشتقاق دون آخر .

ومن خلال استقرائنا لنصوص الذكر الحكيم وتتبعنا للفظتي (السَّير) و(النَّظَر) تبين لنا ما يلي:

١. لم تأتِ كلمة (السَّير) اسماً قط، بل جاءت فعلاً في (١٨) آية، ثلاثٌ منها بصيغة الماضي، وتسعٌ بصيغة المضارع، وستٌ أخرى بصيغة الأمر .

٢. جاءت كلمة (النَّظَر) اسماً وفعلاً، فقد وردت (١١٤) مرة في (١٠٩) آيات، فكانت اسماً في (١٦) موضعٍ، اشتملت على اسم الفاعل سبعُ مراتٍ، واسم المفعول ستُ مراتٍ، والمصدر ثلاث .

بينما جاءت فعلاً في (٩٨) موضعاً، منها ثلاثة مواضع بصيغة الماضي، وثلاثة وخمسون بصيغة المضارع، واثنان وأربعون موضعاً بصيغة الأمر .

٣. نتيجة لما سبق نجد أن كلمتي (السَّير والنَّظَر) قد جاءت (١٣٢) مرة في (١٢٧) آية، منها (١٢) آية اشتملت على الكلمتين معاً، وهو ما يهمنا في موضوع بحثنا .

المبحث الثاني: معنى السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات السَّير والنَّظَر في القرآن الكريم

للسير خمسة أوجه في القرآن الكريم[١]:

الأول: الحفظ، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يونس: ٢٢[٢] .

الثاني: الإدلاج، قال تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ الإسراء: ١[٣].

الثالث: السفر، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الروم: ٩[٤] .

الرابع: المقيل والمبيت، قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ سبأ: ١٨، وهذا الوجه رواه الطبري عن قتادة قال: (لا يخافون ظلماً ولا جوعاً، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر ...)

الخامس[٥]: النهر الصغير، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤[٦].

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني: ٢٧٨ – ٢٧٩ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٢٤/٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥/١٠ .

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ١٦٢/٣ .

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٨٨/٢٠ .

(٦) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي: ٣٦٥/٣ .

وجاءت لفظة (السَّير) في القرآن الكريم بمعناها الأصل وعلى الوجه الثالث أربع عشرة مرة، واقترنت بـ(النَّظَر) اثنتي عشرة مرة، إذ جاء (السَّير) بصيغة الأمر سبع مرات، اقترنت في ستٍّ منها بـ(النَّظَر)؛ لأن السَّير يقتضي النَّظَر والمشاهدة والمعاينة، والقرآن يأمر بالسَّير للموعظة، إذ بيَّن ذلك بالاستفهام التقريري المقترن بالعاقبة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٧، وجاءت مرة واحدة في معناه أو ما يدل عليه؛ للدلالة على العبرة والاعتبار[١]، وجاءت سبع مرات بصيغة الفعل المضارع المجزوم والمسبوق باستفهام تقريري، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦، أي: يسيرون ويرحلون ليروا آيات الله، ويروا مصارع المكذبين من الأمم السالفة [٢] .

وذكر ابن قتيبة أنَّ هذه الآية لا أبلغ منها في العبرة والعظة، إذا المراد: على الرغم من سيرهم في الأرض ورؤيتهم آثار الأمم الهالكة بالكفر إلَّا أنَّهم لا يتعظوا [٣]، والملاحظ في هذه الآية هو استعمال حاسة السمع للكشف عن السنن الاجتماعية زيادة على البصر، ويبدو ذلك منطقياً ؛لأنَّ هذه السنن فضلاً عن كونها تاريخاً يُستقرأُ بالسمع والبصر فهي أوامر شرعية قائمة على الأمر والنهي، مما يستدعي الاعتماد على حاسة السمع .

أمَّا النَّظَر فكذلك له أوجه في القرآن الكريم، منها[٤]:

١. الرحمة: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ آل عمران: ٧٧[٥] .
٢. الاعتبار: قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ الغاشية:١٧[٦] .
٣. الرؤية: قال تعالى: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ البقرة:٢٥٩[٧] .

ويستعمل النَّظَر في التحير في الأمور، وهو ليس كالرؤية؛ لأنَّ الرؤية هو إدراك المرئي؛ ولذلك قد ينظر ولا يرى [٨] .

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣٩/٢ .
(٢) ينظر: البحر المحيط: ١٠٢/٢٢ .
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري: ١٥ .
(٤) ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني: ٤٣٩ .
(٥) ينظر: الكشاف: ٢١٠/١ .
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٧٤٤/٤ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٧/١ .
(٨) ينظر: فروق اللغات، نور الدين الجزائري: ١٣٤ .

وكثيراً ما اقترن السَّير بالنَّظَر في التعبير القرآني؛ لأنَّه جعل السَّير سبباً في رؤية الآيات العظيمة المختلفة التي حلَّت بأمم كثيرة ويفيده عظة واعتباراً لعلهم يعتبرون، فما هم بأعز من أولئك ولا أقوى .

والسَّير من الحركات الاثباتية التي غرضها الانتقال من مكان إلى آخر، ولكنه في التعبير القرآني ورد ليدل على العبرة والاعتبار والنَّظَر في الأمم السابقة، والتأمل في أحوالها الغابرة [١]، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف: ١٠٩، فقد تضمنت هذه الآية عودة صريحة إلى السَّير في الأرض، سواء كان السَّير على حقيقته لما فيه من العون على الوقوف على آثار المتقدمين ومعانيها، كما ذهب إلى ذلك محمد رشيد رضا بقوله: «والسَّير في الأرض والبحث عن أحوال الماضين وتعرف ما حلَّ بهم هو الذي يوصل إلى معرفة تلك السنن والاعتبار بها كما ينبغي»[٢]، أو كان عن طريق مطالعة كتب التاريخ أو الاستماع إلى أخبار الذين الذين خلوا من قبل، كما أشار إلى ذلك ابن عاشور حين قال: «في الآية دلالة على أهمية علم التاريخ؛ لأنَّ فيه فائدة السَّير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم وفسادها»[٣] .

وقد استعمل القرآن أسلوب الاستفهام التقريري؛ لإثبات المستفهم عنه، فقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أنَّ الاستفهام التقريري يختص بالوقوع بعد النفي، وقيل قد يأتي مع الإثبات؛ لأنَّ المقصود بالتقدير: حمل المخاطب على الإقرار أو الاعتراف بأمر قد استقر ثبوته أو نفيه [٤] .

والظاهر من الاستعمال اللغوي أنَّ الاستفهام التقريري يختص بالوقوع بعد النفي إذا كان الفعل مضارعاً، ويأتي مع الإثبات إذا كان الفعل ماضياً؛ لأنَّ التقرير مع المضارع المثبت لا يصح؛ لعدم حصول الفعل عند الإخبار، أمَّا المضارع المنفي بـ(لم) فدلالته تصبح ماضية متحققة، وكذلك إذ كانت أداة النفي (لما، ليس، ما)؛ لاشتراك دلالة الأفعال بعدها على المضي، سواء كان الفعل ماضياً أم مضارعاً[٥]، كما أنَّ الفعل في هذه الحالة قد يدل على الاستمرار أسوة بالماضي في بعض أحواله الذي يدل فيها على الاستمرار، فدلت أفعال السَّير والنَّظَر في الآيات الكريمة على الاستمرار، إذ أنَّ هذه الأفعال مستمرة .

وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في معظم الآيات مقترناً بوقوعه بعد النفي ليدل على وقوع السَّير منهم سفراً أو تجارةً، فتكرر قوله تعالى مرة بصيغة ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٦] ومرة بصيغة ﴿ أَفَلَمْ

(١) وردت في سور الروم: ٩، وفاطر: ٤٤، وغافر : ٢١ .

(٢) تفسير المنار: ١٤٢/٤ .

(٣) التحرير والتنوير: ٩٧/٤ .

(٤) ينظر: معاني النحو: ٢٠١/٤ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه .

(٦) ينظر: الروم: ٩، وفاطر: ٤٤، وغافر: ٢١ .

يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [١]، وجاء في كتاب معجم الفروق الدلالية: (كل موضع جاء مقترناً بالفاء فإن ما قبله سبب لما بعده؛ لدلالة الفاء السببية عليه، وكل ما جاء مقترناً بالواو فليس فيه سببية، بل للعطف والدلالة على الاشتراك)[٢]، فنلحظ أن تنوع صور الاستفهام المنفي جاء للإشارة إلى القدرة والعظمة الإلهية والاعتبار بذلك .

وقد جاءت الأفعال بصيغة المضارع المجزوم بـ(لم)؛ ليدل على حصول الأفعال في الماضي، إذا أنَّ (لم) تختص بنفي الفعل المضارع وتقلب زمنه ماضياً، وهو لنفي (فَعَلَ) و (لم يفعل)[٣]، وتفيد النفي المقطوع وتحقق وقوعه، كما قد يكون النفي بها مستمراً، وقد أفادت (لم) هذه المعاني كلها؛ لأنَّ لخطاب القرآني لا يختص بزمن، فالسَّير والنَّظَر والعبر مستمرة ومتحققة يراها الناس في كل وقت وفي كل مكان، فالنَّظَر قد تحقق بتحقق السَّير، والمناظر المشار إليها والمقصودة تجلب انتباههم وتجعلهم يتساءلون عن حالها وأحوال أهلها وسبب تحول الحال، والقرآن حين أمر بالاعتبار من سير الأولين إنما كان يشير إلى تراكمات تاريخية وتجارب إنسانية عاشها الذين من قبلنا، وأضحت بعد ذلك رصيداً تاريخياً لنا، ودفاعاً حركياً يفرض علينا أن نتجاوز مواقع الخطأ التي قادت الذين خلوا من قبل إلى مواقع التهلكة، وأن نسترشد ونقتدي بمواطن الهداية وسبل الرشاد التي سلكها الصالحون قبلنا، يقول عبد الحميد صديقي مشيراً إلى العبرة من التاريخ: «فحوادث الماضي فيها عبرة للناس، إذ لابد لأهل كل عصر أن يواجهوا النوع ذاته من التعقيدات التي واجهها أسلافهم، فمواضع الخطر في طريق الأمة تكاد تكون نفسها في الماضي والحاضر، إنَّ التاريخ كما يقول القرآن الكريم، ليس مجرد قصص تروى عن الأيام الغابرة، وإنما هو تحذير من المهاوي الواقعة في طريقنا، إنَّ سجل التاريخ ما هو إلَّا الفنار الذي ينبئ الملاحين الجدد الذين يمخرون عباب الحياة عن الصخور المهلكة التي قد تكون خافية تحت سطح بحر الوجود الإنساني الذي لا يُدرك غوره»[٤] .

المطلب الثاني: تنوع صور الاستفهام المنفي في آيات السَّير والنَّظَر ودلالاته

جاءت الاستفهامات القرآنية في آيات السَّير والنَّظَر على صورتين:

الأولى: بالهمزة والواو[٥] (أولم).

الثانية: بالهمزة والفاء[٦] (أفلم).

---

(١) ينظر: يوسف: ١٠٩، والحج: ٤٦، وغافر:٨٢، ومحمد: ١٠ .

(٢)د. محمد محمد داوود : ٦٠١ .

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه: ٤٦٠/١ .

(٤) سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة: د. حسين شرفه: ١٥٣ .

(٥) ينظر: الروم: ٩، وفاطر: ٤٤، وغافر: ٢١ .

(٦) ينظر: يوسف: ١٠٩، والحج: ٤٦، وغافر: ٨٢، ومحمد: ١٠ .

وذكر الكرماني أنَّ هذه الكلمة تأتي في القرآن الكريم على وجهين:

أحدهما: متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فذكره بالألف والواو؛ ليدل على الألف على الاستفهام والواو على عطف جملة على جملة قبلها؛ وكذا الفاء لكنها أشدُّ اتصالاً بما قبلها .

والآخر: متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء؛ ليجري مجرى الاستئناف[1] .

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أنَّ بين قوله ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ وقوله ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فرقاً؛ وذلك أنَّ الواو تفيد مطلق الجمع، أما الفاء فهي قد تفيد السبب[2]، فإذا كان ما قبلها سبباً يدعو لما بعدها، وكان ما بعدها منفياً على ما قبلها عُطِف بالفاء، وإلَّا عُطِف بالواو .

وإيضاح ذلك ما ورد في قوله سبحانه ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يوسف: ١٠٩، فقال سبحانه قبلها: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يوسف: ١٠٧ – ١٠٩، فهذا مدعاة إلى التأمل والتدبر والنَّظَر، فقد جاءت من قبلهم غاشية من عذاب الله، بل غواشٍ كثيرة، أفأمِنوا أن تأتيهم غاشية من عذابه!، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا ممن جاءتهم الغاشيات!! إذن ألا يكون ذلك سبباً كافياً للاتعاظ؟ فإنَّه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، فالسياق هنا يستدعي المجيء بالفاء، ونحو ذلك قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦، فإنَّه جاء بالفاء؛ لأنَّه مبني على ما قبله، واستدلال به، فقد قال قبل هذه الآية: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحج: ٤٢ – ٤٥، ثم قال بعد ذلك: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ الحج: ٤٦، فما قبلها سبب يدعو للسير والنَّظَر والاتعاظ، في حين قال في سورة الروم: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ

(١) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٤٩ .

(٢) ينظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، د. فاضل صالح السامرائي: ٢/ ١٢٥-١٢٦، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د. محمد محمد داوود: ٦٠١-٦٠٢ .

لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الـروم: ٩، فقد جاء بـالواو ذلـك أنَّ قبلهـا ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الروم: ٨، فالواو كما نرى هنا لمطلق الجمع وليس ما قبلها سبباً لما بعدها كما مرَّ فيما سبق، فناسب كلُّ تعبير موضعه الذي ورد فيه، وقد علل صاحب كتاب (دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ) سبب ورود الفاء بعد همزة الاستفهام بقوله: «ورد قوله تعالى (أفلم يسيروا ...) [يوسف:١١٠] في سورة يوسف، واسم السورة به حرف الفاء، في حين جاءت في سورة الحج: ٤٦، حيث أنَّ الآية السابقة لها بدأت أيضاً بحرف الفاء (فكأين)، كما جاءت في سورة غافر الآية رقم ٨٢، ونجد أنَّ الآية السابقة لها خُتمت (فأي آيات الله تنكرون) ونلاحظ أن كلمة (فأي) بها حرف الفاء ... وجاءت في سورة محمد الآية: ١٠، ونجد أن الآية السابقة لها أيضاً ختمت (فأحبط أعمالهم) التي بها حرف الفاء أيضاً»[١] .

المبحث الثالث: السَّير والنَّظَر وسبب تلازمهما في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العبرة في مجيء السَّير والنَّظَر متلازمين في القرآن الكريم

ورد الأمر بـ(السَّير) في الأرض في القرآن في مواضع عدة كما أشرنا سابقاً، وجاء في معظمها الربط بين (السَّير) و(النَّظَر) بحرف (الفاء)، كقولـه تعـالى﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ النمل: ٦٩، بينما ورد في موضع واحدٍ الربط بين الأمرين بحرف (ثم)، وذلك في ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنعام: ١١، وعلَّة ذلك أن (ثم) تدل على التراخي وطول الزمن، واستُعملت في آية الأنعام؛ لكثرة ما ورد في هذه السورة من الأمر بالنَّظَر والتأمل للبلاد والآثار، وذلك كثير، فناسب (ثم)؛ لأنَّه يحتاج إلى وقت طويل، ونظر متعمق زماناً بعد زمانٍ، ولم يتقدم مثل ذلك في سائر الموضع الأخرى، فجاءت (الفاء) الدالة على التعقيب والسرعة في حدوث المعطوفين؛ للإشارة إلى وجوب السَّير والنَّظَر معاً[٢] .

وقد ذكر أهل التفسير بعض الالتفاتات اللطيفة في مجيء السَّير والنَّظَر معاً، نذكرها على النحو الآتي:

أولاً: قال الزمخشري: «فإن قلت: أي فرق بين قولـه ﴿ فَٱنظُرُواْ ﴾وبين قولـه ﴿ ثُمَّ ٱنظُرُواْ ﴾ قلت: جعل النَّظَرمسبباً عن السَّير في قوله﴿ فَٱنظُرُواْ ﴾فكأنه قيل: سيروا لأجل النَّظَر، ولا تسيروا سير الغافلين . وأما قولـه ﴿ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ ﴾ فمعناه إباحة السَّير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النَّظَر في آثار الهالكين. ونبه على ذلك بثم؛ لتباعد ما بين الواجب والمباح» [٣] .

---

(١) دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ في متشابهات القرآن الكريم، يحيى عبد الفتاح الزواوي: ١٥٦ .

(٢) ينظر: الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٥٩٠ .

(٣) الكشاف: ٨/٢، وينظر: عناية القاضي وكفاية الراضية على تفسير البيضاوي: شهاب الدين الحنفي: ٢٦/٤ .

وهذا الكلام يعني أن العطف بـ (الفاء) يفيد السببية بين (السَّير) و(النَّظَر)، بمعنى أن (السَّير) يقتضي (النَّظَر) والاعتبار في آثار الآخرين.

أما العطف بـ (ثم) فيفيد الانفصال بين الأمرين (السَّير) و(النَّظَر)، فحمل الأول على الإباحة، والثاني على الوجوب، وعطف بينهما بـ (ثم) التي تفيد التراخي، ولم يعتد أبو حيان هذا التوجيه، وردَّ عليه بدعوى أن (الفاء) تكون سببية لا دليل عليها، وإنما معناها التعقيب فحسب، فقال: «وما ذكره أولا متناقض لأنه جعل النَّظَر متسببا عن السَّير، فكان السَّير سببا للنظر ثم قال: فكأنما قيل: سيروا لأجل النَّظَر فجعل السَّير معلولا بالنَّظَر فالنَّظَر سبب له فتناقضا، ودعوى أن الفاء تكون سببية لا دليل عليها وإنما معناها التعقيب فقط»[(١)]، وعلى تسليم أن (الفاء) تفيد التسبيب، فلم كان (السَّير) موضع سير إباحة، وفي غيره سير واجب؟ فيحتاج ذلك إلى فرق بين هذا الموضع، وبين تلك المواضع.

أمَّا البقاعي فعدَّ العطف بـ(ثم) مبالغة في التهديد إذ قال: «ولما كان السياق للتهديد بالتحذير من مثل أخذ الأمم الماضية، وكان قد سلف أنه لا تقدمهم عن آجالهم، أمهلهم في النَّظَر فإنه أقوى في التهديد، وأدل على القدرة، وأدعى إلى النصفة ولاسيما والسورة من أوائل القرآن نزولاً وأوائله ترتيباً فقال: (ثم انظروا) وأشار إلى أن هذا أهل لأن يسأل عنه بقوله: (كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (المكذبين) أي أنعموا النَّظَر وبالغوا في التفكر وأطيلوا التدبر إذا رأيتم آثار المعذبين لأجل تكذيب الرسل، فإنكم إذا شاهدتم تلك الآثار كمل لكم الاعتبار وقوي الاستبصار، وذلك إشارة إلى أن الأمر في غاية الانكشاف، فكلما طال الفكر فيه ازداد ظهوراً»[(٢)].

ثانياً: ذكر الآلوسي في تفسيرهأن الذي اختاره غير واحد من أهل العلم، أن (السَّير) متحد في كافة المواضع، ولكنه أمر ممتد يعطف (النَّظَر) عليه بـ (الفاء) تارة نظراً إلى آخره، وبـ (ثم) أخرى نظراً إلى أوله، وكذا شأن كل ممتد [(٣)] .

ومعنى هذا القول أن الأمر بـ (السَّير) واحد في الآيات كافة، لكن لما أراد أن ينبه على أهمية النَّظَر والاعتبار بآثار الهالكين عطف بحرف (الفاء) الذي يفيد الترتيب والتعقيب، لكن لما أراد الاهتمام بـ(السَّير) عطف عليه النَّظَر بحرف (ثم) الذي يفيد التراخي والتمهل .

ثالثاً: وضَّح الخطيب الإسكافي: «إن قوله: ... سيروا في الأرض فانظروا، يدل على أن السَّير يؤدي إلى النَّظَر فيقع بوقوعه، وليس كذلك ثم ألا ترى الفاء وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه ثم، فقوله في سورة الأنعام: قل سيروا في الأرض ثم انظروا لم يجعل النَّظَر فيه واقعا عقيب السَّير، متعلقا وجوده بوجوده، لأنه بعث على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنَّه تعالى حداهم على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من ذلك ليروا أثراً بعد أثر، في ديار بعد ديار قد عمم أهلها بدمار،

(١) البحر المحيط في التفسير: ٤٤٦/٤ .

(٢) نظم الدرر: ٥٩٣/٢ .

(٣) ينظر: روح المعاني: ٩٨/٤ .

لقولـه تعـالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾، ثـم قـال: ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنعام: ٦»[١] .

وأضاف قائلاً: «فذكر في قوله: كم أهلكنا من قبلهم من قرن أي: قرونا كثيرة أهلكناهم، ثم قال، وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين، فدعا إلى العلم بذلك بالسَّير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومدد طويلة تمنع النَّظَر من ملاصقة السَّير، كما قال في المواضع الأخرى التي دخلها الفاء لما قصد فيها من معنى التعقيب واتصال النَّظَر بالسَّير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استعملتها فيها الفاء ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمل الآثار، فجعل السَّير في الأرض في هذا المكان مأمورا به على حدة، والنَّظَر بعده مأمورا به على حدة، وسائر الأماكن التي دخلتها الفاء علق فيها وقوع النَّظَر بوقوع السَّير، لأنه لم يتقدم الآية ما يحدوا على السَّير الذي حدا عليه فيما قبل هذه الآية، فلذلك خصت بـ(ثم) التي تفيد تراخي المهلة بين الفعلين»[٢] .

أمَّا الغرناطي فكذلك وافق الإسكافي ولكنه ربط آية الأنعام بأول السورة كعادته في تعليله للآيات المتشابهة من حيث النَّظَر إلى ما قبل الآية بل من بداية السورة إلى الآية التي يريد توضيحها أو بيان توجيهها، فهو يقول: «وأمَّا آية الأنعام فإنَّا افتُتِحت بذكر خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وإنَّما ذكر هذا من الخلق الأكبر ليعتبر بذلك فإنَّه أعظم معتبر وأوسعه، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ غافر: ٥٧، فكانت الآية في قوة أن لو قيل: سيروا في الأرض فاعتبروا لخالقها، وكيف دحاها لكم وذلك لسكناكم، وجعل فيها رواسي أن تميد بكم وفجر فيها الأنهار إلى عجائب ما أودع فيها وكيف جعل السماء فوقها سقفاً محفوظاً بغير عماد ... ثم انظروا عاقبة من كذب فلم يعتبر، فطف هذا بـ(ثم) المقتضية مهلة الزمن حيث يراد ذلك»[٣] .

رابعاً: ومن الممكنأن يُقال أنَّ (ثم) تدل على الترتيب مع التراخي، والفاء تدل على التعقيب، والسر في ذلك أن الأمر بالسَّير في هذه الآية وقع في سياق الحديث عن القرون الغابرة؛ حيث قال سبحانه:﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنعام: ٦، فلكثرة القرون ناسب معه استعمال (ثم)، التي تدل التراخي والبعد، أما في غيرها من الآيات فلم تذكر فيه القرون، وإنما ذكرت العبر، كقوله

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل: ٢/ ٤٩٠ – ٤٩٢ .

(٢)المصدر نفسه .

(٣) ملاك التأويل: ٤٢٣/١ – ٤٢٤، وينظر: الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، أحمد محمد أمين:٧١، والبرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٦٥ – ١٦٦ .

سبحانه﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾آل عمران: ١٣٧؛ ولهذا حسُن الإتيان بالفاء هنا خلاف آية الأنعام .

وأيضاً أن العطف بـ (الفاء) إنما هو نظر اعتبار مسرع، يقفز مباشرة إلى رؤية نتائج التكذيب من خلال النَّظَر في الآثار والأوابد الباقية، كآثار عاد وثمود والمؤتفكات. وفائدة هذا النَّظَر الإيمان ابتداءًقبل العلم . أما العطف بـ (ثم) فيشير إلى نظر البحث والتنقيب وهو علم أهمله المسلمون، وحفل به الغربيون، وأمكنهم من خلاله تزوير التاريخ، وتركيبه وفق ما يشتهون– هذا العلم الذي يدرس الآثار دراسة متأنية ومتروية؛ ليستخرج منها دلالتها على ما أصاب الهالكين. وفائدة هذا النَّظَر العلم المفضي إلى الإيمان .

ويمكننا أن نشير أخيراً إلى أن أكثر المفسرين لم يطل الوقوف عند هذه الفروق بين الآيات، كونها فوارق لا تعتمد الأثر، وهو مجال واسع للعقول، وبتأمل هذه الآراء والتوجيهات نجد أن ما ذكره الإسكافي والغرناطي هو أكثر دقةً وأبلغ في توضيح الإعجاز القرآني من الناحية اللفظية والمعنوية؛ لأنَّ كليهما نظرا إلى السياق وإلى ملاءمته اللفظَ في كل آية للمعنى المقصود .

المطلب الثاني: وقفة في سرِّ استعمال الحرف (في) دون (على) في آيات السَّير والنَّظَر

قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأنعام: ١١، قال الشعراوي: «لماذا قال: (سيروا في الأرض) ولم يقل على الأرض؟ إنَّ حرف (في) يدل على الظرفية؛ لأنَّ الأرض ظرف المشي والسَّير، إنَّ الأرض التي أمرتنا الآية بالسَّير فيها ليست هي الأرض بمفهومها المادي فقط، أي ليست هي الكرة الأرضية ماء ويابسة، ولكن الأرض هي بغلافها الجوي، فالغلاف الجوي جزء من الأرض يدور معها ويلازمها ومكمل للحياة معها، ...، فما دام الإنسان في الغلاف الجوي فهو الأرض، وهنا نعرف الحكمة من التعبير بكلمة (في) دون كلمة (على)[1]، وما ذكره الشعراوي هنا لا يخلو عن المناقشة، لا لأنَّنا ننكر الغلاف الجوي للأرض، بل لأنَّ المتدبر لآي القرآن يجد في تفسير الشيخ تحميلاً للآية فوق ما تحمل .

إنَّ القرآن الكريم استعمل كلمة (الأرض) كثيراً، وكان يستعملها مجرورة كما في قوله تعالى ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ التوبة: ٢، وقوله ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾ الإسراء: ٣٧ .

واستُعمِلَت أيضاً مجرورة بحرف الجر (على) كما في قوله سبحانه ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الحج: ٦٥، فلماذا استعمل حرف الجر (في) في الآية السابقة واستعمل حرف الجر (على) في هذه الآية والغلاف الجوي هو نفسه؟؟[2]

إنَّ حرف الجر (على) يدل على الاستعلاء، و(في) تدل على الظرفية، والله تبارك وتعالى من رحمته مهَّد الأرض وذللها لنا إذ قال: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠ ﴾

(١) تفسير الشعراوي: ٦/ ٣٥٢١ – ٣٥٢٢ .

(٢) ينظر: نفحات في إعجاز القرآن البياني، خميس كمال ومحمد وليد: ١٢٦ .

الزخرف: ١٠، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ الملك: ١٥، وجعها لنا مستقراً وجعل لنا فيها متاعاً، جعل منها حياتنا ومماتنا فقال: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأعراف: ٢٤ – ٢٥ .

وعلى ضوء هذه الآيات الكريمة، يمكننا أن ندرك السر الذي من استُعمِلت من أجله كلمة (في)، فقد هيأ الله لنا هذه الأرض نسير فيها دون تكلف ونمشي فيها دون عناء، ظاهرها لنا أحياءً، وباطنها لنا أمواتاً، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾المرسلات: ٢٥ ـ ٢٧ .

فكلمة (في) تفيد هذا المعنى، ألا ترى إلى قوله (ﷺ): «إياكم والجلوس في الطرقات»[1] ، وكلمة (على) لا تعطي هذا المعنى، لا تعطي معنى التذليل والتسهيل والتسخير، بل تعطي معنىً غير ذلك، تقول: سرتُ على السطح وعلى الجبل، والوصول إليهما لابد من جهد وعناء، ثم لماذا استُعملت كلمة (على) في قوله ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣؟! إنَّ لذلك سراً بيانياً عجيباً، إنَّ عباد الرحمن أكرمهم الله بالعزة فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون: ٨ ، فهم الأعلون دائماً، وهذه الآية الوحيدة التي استُعمِلت فيها كلمة (على)، فهُم يشعرون بهذا العلو الذي ميزهم الله به، ولكنه علوٌّ ليس فيه فساد، إنَّما هو علوٌّ فيه شكرٌ لله وتواضع له .

الخاتمة:

وبعد هذا العرض التفصيلي لما ورد في القرآن الكريم من دلالات السير والنظر، وما اشتمل عليه البحث من تتبُّعٍ للآيات الكريمة، وتحليلٍ لأدوات الربط، وتفسيرٍ لأسلوب الاستفهام التقريري، وما تبعه من إشارات بلاغية دقيقة في استعمال الحروف والعبارات، نخلص إلى جملة من النتائج والملاحظات المهمة، التي تُظهر عظمة البناء القرآني، ودقة التعبير، وعمق المقصد. وفيما يأتي أبرز ما توصَّل إليه البحث من نتائج:

١. كثيراً ما اقترن السَّير بالنَّظَر في التعبير القرآني؛ لأنه علل السَّير سبباً في رؤية الآيات العظيمة التي حلت بالأمم السابقة .

٢. استعمل القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في آيات السَّير والنَّظَر؛ لحمل المخاطب على الإقرار بأمرٍ قد استقرَّ ثبوته .

٣. ورود السَّير والنَّظَر متلازمان فيه دلالة على الاهتداء بسِيَر الصالحين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يوسف: ١١١ .

---

(١) صحيح مسلم، حديث رقم (٢١٢١): ٣/١٦٧٥ .

٤. تحمل لفظة (السَّير) و (النَّظَر) دلالة أن يكون السَّير لأجل النَّظَر لا سير الغافلين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أسئلة بيانية في القرآن الكريم: د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٨م

٢. الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، أحمد محمد أمين إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م .

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ.

٤. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٠هـ .

٥. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة الكرماني (٥٠٥هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، د.ط، د.ت .

٦. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م .

٧. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم د.ط، ١٩٩٧ م .

٨. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

٩. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، لا.نا، ط٢، ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م .

١٠. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م .

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، د.ط ، د.ت .

١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

١٣. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسمى (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .

١٤. درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي

سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م .

١٥. الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة: د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د.ت.

١٦. دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ في متشابهات القرآن الكريم: يحيى عبد الفتاح الزواوي، دار ابن حزم، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠م .

١٧. ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ .

١٩. سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة: د. حسين شرفة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م .

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢١. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط.

٢٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم: الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تح: محمد باسل سود العيون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م .

٢٣. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات: نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري (١١٥٨هـ)، تح: د. حمد رضوان الداية، مكتبة الرشيد ناشرون، ط١، ٢٠٠٣م .

٢٤. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠هـ)، تحق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت .

٢٥. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو المعروف بـ(سيبويه) (١٨٠هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، ط١، ١٣١٦هـ .

٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط، ١٤٠٧ هـ .

٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى): أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

٢٨.لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٢٩.مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ)، تحق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٣٠.معاني النحو: . فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٣١.معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة: د. محمد محمد داوود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٨م .

٣٢.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٣.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع هوامشه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٦م .

٣٤.نفحات في إعجاز القرآن البياني: خميس كمال الجزرة ومحمد وليد حرز الله، دار غيداء، الأردن، ط١، ٢٠١٠م .

٣٥.الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز:أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (٤٧٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م .

٣٦.الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (نحو ٣٩٥هـ)حققه وعلق عليه :محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

Sources and References

The Holy Quran:

1. Rhetorical Questions in the Holy Quran: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Al-Sahaba Library, UAE, 1st ed., 2008.
2. The Rhetorical Miracle of the Transformations of the Quranic System in Ambiguous Words and Structures, Ahmed Muhammad Amin Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2011.
3. The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, Nasir Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (d. 685 AH), ed. Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed. - 1418 AH.
4. Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din Al-Andalusi (d. 745 AH), ed. Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1420 AH.

5. Al-Burhan fi Tawjih Mutashabih al-Quran li-ma fiha min al-Hujjah wa al-Bayan: Mahmoud ibn Hamza al-Kirmani (d. 505 AH), trans. Abdul-Qadir Ahmad Atta, reviewed by Ahmed Abdel-Tawab Awad, Dar al-Fadhila, no date.
6. Ta'wil Mushkil al-Quran: Ibn Qutaybah al-Dinawari (276 AH), commented and annotated by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 2007.
7. Tafsir al-Sha'rawi - al-Khawatir: Muhammad Metwally al-Sha'rawi (1418 AH), Akhbar al-Yawm Printing Press, no date., 1997.
8. Tafsir al-Mawardi = al-Nukat wa al-Uyun, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), trans. Sayyid ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
9. Tafsir al-Manar: Muhammad Rashid Rida, no. 1, 2nd ed., 1366 AH - 1947 AD.
10. Tahdhib al-Lugha: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2001 AD.
11. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224-310 AH), Dar al-Tarbiyah wa al-Turath - Makkah al-Mukarramah, n.d., n.d.
12. Jami' li Ahkam al-Qur'an, Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo, 2nd ed., 1384 AH - 1964 AD.
13. Al-Shihab's Commentary on Al-Baydawi's Interpretation, entitled (The Judge's Care and the Sufficiency of the Radi on Al-Baydawi's Interpretation): Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Umar al-Khafaji al-Masri al-Hanafi (1069 AH), Dar Sadir, Beirut, Lebanon, n.d.
14. Durrat al-Tanzil wa-Ghurrat al-Ta'wil: Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah al-Isfahani, known as al-Khatib al-Iskafi (420 AH), study, investigation, and commentary: Dr. Muhammad Mustafa Aydin, publisher: Umm al-Qura University, Ministry of Higher Education, Recommended Scientific Theses Series (30), Scientific Research Institute, Makkah al-Mukarramah, 1st ed., 1422 AH - 2001 AD.
15. Semantics and Movement: A Study of Verbs of Motion in Contemporary Arabic within the Framework of Modern Methods: Dr. Muhammad Muhammad Dawud, Dar Gharib, Cairo, n.d.
16. A Guide for Preservers of the Similar Words in the Holy Quran: Yahya Abdel Fattah Al-Zawawi, Dar Ibn Hazm, Cairo, 3rd ed., 2010.
17. Diwan Al-Hudhaliyyin: National House for Printing and Publishing, Egyptian House for Authorship and Translation, United Arab Republic, 1385 AH - 1965 AD.
18. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Quran and the Seven Mathani: Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husayni Al-Alusi

(1270 AH), edited by Ali Abdel-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1415 AH.
19. The Laws of God in Reviving Nations in Light of the Qur'an and Sunnah: Dr. Hussein Sharfa, Al-Risala Foundation Publishers, 1st ed., 2008.
20. Al-Sahah, the Crown of the Language and the Correct Arabic Verses: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th ed., 1407 AH - 1987 AD.
21. Sahih Muslim: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (261 AH), edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed.
22. Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz - A Linguistic Dictionary of the Words of the Holy Qur'an: Sheikh Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im, known as al-Sameen al-Halabi (756 AH), edited by Muhammad Basil Sud al-Uyun, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1996 AD.
23. Differences in Languages in Distinguishing the Meanings of Words: Nur al-Din ibn Ni'mat Allah al-Husayni al-Musawi al-Jaza'iri (1158 AH), edited by Dr. Hamad Radwan Al-Dayah, Al-Rasheed Publishers Library, 1st ed., 2003.
24. Kitab Al-Ayn: Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Dar and Library of al-Hilal, n.d.
25. Kitab Sibawayh: Abu Bishr Amr, known as (Sibawayh) (180 AH), Al-Matba'a al-Kubra al-Amiriya, 1st ed., 1316 AH.
26. Al-Kashaf 'an Aqa'iq Ghawamid al-Tanzil: Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1407 AH.
27. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamidh al-Tanzil, with a commentary (Al-Intisaf fima Dhammantu al-Kashaf) by Ibn al-Munir al-Iskandari (d. 683), and the verification of the hadiths of Al-Kashaf by Imam al-Zayla'i: Abu al-Qasim Mahmud ibn 'Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd ed. - 1407 AH.
28. Lisan al-Arab: Muhammad ibn Makram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
29. Mukhtar al-Sihah: Zayn al-Din Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr ibn 'Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad, Al-Maktaba al-Asriya - Dar al-Namuthajiyah, Beirut, Sidon, 5th ed., 1420 AH / 1999 AD.
30. Meanings of Grammar: Fadhel Saleh Al-Samarra'i, Arab History Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2007.

31. A Dictionary of Semantic Differences in the Holy Qur'an to Explain the Distinctive Features between Words with Similar Meanings, Forms, and Styles: Dr. Muhammad Muhammad Dawud, Dar Gharib, Cairo, 2008.
32. A Dictionary of Language Standards: Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
33. Nazm Al-Durar fi Tansab Al-Ayat wa Al-Sur: Ibrahim ibn Umar ibn Hasan Al-Ribat ibn Ali ibn Abi Bakr Al-Baqa'i (885 AH). Its verses and hadiths were transcribed and its marginal notes were added by Abd Al-Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 206 CE.
34. Nafhat fi I'jaz Al-Qur'an Al-Rhetorical: Khamis Kamal Al-Jazra and Muhammad Walid Harzallah, Dar Ghaida, Jordan, 1st ed., 2010 CE.
35. Al-Awwaj wa Al-Naza'ir li-Afsalat Al-Azhar (The Faces and Analogies of the Words of the Noble Book of God): Abu Abdullah Al-Hussein ibn Muhammad Al-Damaghani (478 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2003 CE.
36. The Faces and Analogies: Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (around 395 AH) (edited and commented on by: Muhammad Othman, Library of Religious Culture, Cairo, 1st ed., 1428 AH - 2007 AD.(